جوانب المحتوى المعرفي للمنهج التربوي في ظل فلسفة التربية الاسلامية

الكلمات المفتاحية : جوانب، المنهج، فلسفة التربية

أ.م.د ماجد أيوب القيسي
جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الصرفة
majid_ayoub12@yahoo.com

الملخص

هدف البحث الحالي لدراسة جوانب المحتوى المعرفي للمنهج التربوي في ظل فلسفة التربية الاسلامية، كونه المضمون الذي يتم بواسطته تحقيق الأهداف التربوية، وتطبيق الفلسفة التربوية المطلوبة، استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت النتائج: أن المعرفة في فلسفة التربية الاسلامية هي قراءة الانسان لحقائق الوجود، والتعرف عليها، وتصنف الى معرفة عقلية ونقلية، ومصادرها الوحي والكون، وأدواتها النقل، والحس والعقل، ومجالاتها عالمي الغيب والشهادة، وغاياتها معرفة الله تعالى وعبادته وعمارة الأرض، وأوصى الباحث بالتوسع في دراسة هذا الموضوع لأهميته، ودراسة عناصر المنهج التربوي الأخرى في ضوء فلسفة التربية الاسلامية، واعادة بناء المناهج في ضوئها لوجوب لذلك، ولدورها الكبير في تربية الشباب وتحصينهم ضد الأفكار والثقافات الوافدة، وابعادهم عن الغلو والتطرف الناتج من الجهل بالعلم والدين.

مشكلة البحث:

يشهد العالم تغيرات فكرية وثقافية كبيرة نتيجة التواصل بين الأمم وانفتاح الثقافات على بعضها، بينما تعاني فيه أكثر الدول العربية من عدم وجود فلسفة تربوية واضحة تقوم على نقد العملية التربوية، وتعديل برامجها ومناهجها كي تنسجم مع المستجدات الحياتية ومع الأهداف التي يتطلع المجتمع لتحقيقها في تنشئة أجياله الصاعدة بالحفاظ على القيم والأخلاق والمبادئ المتفق عليها، وتزويدها بالعلم والمعرفة المتطورة . (الكيلاني، ١٩٩٨، ٢٤)

والمحتوى المعرفي هو المضمون الذي يتم بواسطته تحقيق الأهداف التربوية ، وتعديل مسارها حين يرى الخبراء ضعفا في مخرجاتها العلمية أو القيمية أو التطبيقية، والظروف التي تمر بها معظم الدول العربية ومنها العراق تظهر الحاجة لمنهج حديث ذو محتوى معرفي ينطلق من فلسفة إسلامية شاملة تأخذ من التجربة والخبرة من جهة، ومن المستجدات العلمية

والعالمية من جهة أخرى، كي تبتعد عن التخبط في متاهات التبعية الفكرية، ولنحصل على مخرجات تواجه الواقع المعاصر وتحافظ على المجتمع بأخلاقه وقيمه ومبادئه.

وعليه يمكن اجمال مشكلة هذا البحث بالسؤال الآتي:

ماهي جوانب المحتوى المعرفي للمنهج التربوي في ظل فلسفة التربية الاسلامية؟

هدف البحث: دراسة جوانب المحتوى المعرفي للمنهج التربوي في ظل فلسفة التربية الاسلامية.

أهمية البحث: تأتي أهمية هذا البحث من جملة نقاط منها:

١- يدعو لدراسة واقع الفلسفة التربوية .

٢-قد يكون سببا لدراسة فلسفة التربية الاسلامية والعمل على تطبيقها.

٣-قد يفتح الطريق أمام واضعي المناهج لتنظيم المعرفة في اطار جديد.

٤-يعمل على ردم الهوة بين الفكر والتطبيق في الفكر الاسلامي.

٥-قد يكون سببا في تنوير عقول الطلبة بتوجيهها نحو آيات الله في الأنفس والآفاق.

٦-قد يكون سببا لتنوير عقول الشباب نحو وسطية الفكر الاسلامي والابتعاد عن التطرف والغلو في الدين.

٧-قد يكون سببا في ردم الهوة الزائفة بين العلم والدين.

منهج البحث: استخدم المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته موضوع البحث.

ويعرف المنهج الوصفي التحليلي بأنه: طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث.(حمداوي، ٢٠١٣، ٢٢)

الدراسات السابقة:

دراسة بوكبشة (١٩٩٠): التصور الإسلامي للمنهاج التربوي:

أجريت في الجزائر وهدفت الى تسليط الضوء حول المنهاج من منظور إسلامي، استخدم المنهج الوصفي وأظهرت الدراسة أن لكل مجتمع فلسفته الخاصة التي تنعكس على فكره التربوي، والمنهج من المنظور الإسلامي يقوم على النظرة الإسلامية نحو الإنسان والكون

والحياة. والتعامل مع الذات الإنسانية على أساس أنها وحدة واحدة، والإيمان بالغيب كما جاء من عند الله سبحانه وتعالى وعدم إقحام العقل الإنساني في القضايا التي لا يقوى عليها و السعي نحو العلم وإثارة الدوافع وتشكيل الحوافز عند الأبناء وتكافؤ الفرص أمام الأفراد وتعليم الأفراد وتفجير طاقاتهم الكامنة.

دراسة الزنيدي(١٤٠٨): مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي: اجريت في السعودية ، وهدفت إلى الكشف عن مصادر المعرفة بين الدين والفلسفة، وفق منهج مقارن يعتمد الرؤية القرآنية ومرجعيتها الحاكمة، وخلصت إلى أهمية المصدر الحسي للمعرفة، وأن الفكر في إطاره الفلسفي قد ركن إلى العقل البشري وحده، حيث استخدم في مجالات لم يزود بما يؤهله لبلوغ الحقيقة فيها، فلم يحقق سعادة الإنسان نتيجة الابتعاد عن هدى الله، وتوجيهه.

دراسة: ربابعة (٢٠١٥): تأطير المناهج التربوية بصبغة إسلامية:

أجريت في الأردن وهدفت الى اقتراح الإطار الإسلامي للمناهج العربية ككل، وتحديد حيثيات هذا الإطار، وخصائصه ومقوماته وأهدافه، منتهية بموازنة بين الطموح والواقع الحقيقي للمناهج وخرجت باقتراح مقومات الإطار الإسلامي، و أهدافه في المناهج، والفرق بين النظرية في تأطير المناهج العربية بصبغة إسلامية وتطبيقها، واقترحت اكمال الدراسة في هذا المجال وذلك لاتساع هذا الإطار وترامي أطرافه، حيث لا يمكن حصرها في بحث صغير، على أمل أن يفتح الآفاق أمام أبحاث جديدة تتناول الإطار الإسلامي بكل منهج منفردًا وبكل مراحله.

الاطار النظري:

المحتوى التعليمي هو أحد عناصر المنهج التربوي والتي تشمل أيضا الأهداف التربوية ، وطرائق التدريس ، والتقويم .

والمحتوى التعليمي نظام واضح ودقيق من المعارف، والقدرات والمهارات ، والقناعات والمواقف والسلوك، التي ينبغي على المتعلم اكتسابها في العملية التعليمية والتربوية.

وهو المضمون الذي يتم بواسطته تحقيق الأهداف التربوية، ويتكون من:

(١) : البنية المعرفية (المادية): وهي مجموعة الحقائق، والمفاهيم، والمبادئ، والقوانين، والنظريات، التي توصل لها العلماء عبر التاريخ في شتى أصناف المعرفة، وكذلك والمهارات وأساليب تنظيمها،

كما يشمل الجانب التربوي الوجداني الذي يمثل القيم ، والمعتقدات والاتجاهات والميول، والرغبات.

(٢) : عمليات العلم : وهي تلك العمليات والاجراءات التي استخدمها العلماء للتوصل لهذه البنية المعرفية ، كالملاحظة والقياس واستخدام الارقام ، وتقسم الى عمليات العلم الأساسية والثانوية.(العرنوسي، ٢٠١٥)

وتختلف الفلسفات في نظرتها للمعرفة، فالفلسفة المثالية تعتبرها مستقلة ولا يتم اكتسابها الا باستخدام العقل، والتفكير يتم عن طريق احتكاك العقول ببعضها، و ان التعلم يجب ان يوجه لإفادة العقل، والمعرفة النظرية افضل من المعرفة التطبيقية، ووظيفة التعليم تتمثل في توليد المعرفة، والقيمة الحقيقية للمنهج تتضح في درجة فهم الإنسان للعالم والعمل على جعله قريباً من الكمال والمثل، والمنهج الذي تؤمن به الفلسفة المثالية منهج ثابت غير قابل للتطور و يتم نقله من جيل الى جيل ويتألف من مواد دراسية منفصلة كالدين والتاريخ والفلسفة والادب والرياضيات وغيرها.

أما الفلسفة الواقعية فتهتم بالمعرفة الطبيعية نظراً لان العقل وفقاً لها يتلقى المعلومات من العالم ويمكن اكتشاف المعرفة وتلقينها للصغار بطريقة منظمة ، والمنهج الذي تؤمن به الفلسفة الواقعية يتكون من مجموعة حقائق اكتشفها الافراد من العالم الواقعي الذي يعيشون فيه ومكونات محتوى المنهج تبقى ثابتة وهي تتألف من العلوم والرياضيات والعلوم الاجتماعية وبالإضافة الى التعليم المهني والتركيز على المواد الدراسية التي تبحث في الظواهر الطبيعة والاشياء الواقعية و بعالم الافكار والاعتماد على اسلوب التجريب والاستناد الى الشواهد او الادلة ليتم تحليلها بالعقل.

أما الفلسفة الاسلامية فتنظر للمعرفة على انها علاقات قائمة بين الانسان والكون والحياة، و تحث الآيات القرآنية على تربية العقل الانساني عن طريق تدريبه على التأمل والتدبر والتفكير المنطقي والعلمي، وملاحظة الكون وما يجري فيه، وبناء الشخصية المتوازنة فكرياً وروحياً واجتماعيا، والاهتمام بالتعليم وطلبه والحرص عليه . (المياحي،٢٠١٩) ، قال تعالى:

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(آل عمران:١٩١).

وتنبثق فلسفة التربية الاسلامية من عقيدة التوحيد، وتعمل للوصول الى غايتين أساسيتين هما بقاء الانسان، والارتقاء به الى المستوى الذي يليق بمكانته في الوجود، حين تتشكل علاقاته بالخالق والكون والانسان والحياة والآخرة. (الكيلاني،١٩٩٨ ، ٦٥، ٨٣)

ومن خلال المحتوى المعرفي للمنهج يسعى التعليم إلى غرس المعتقدات الاجتماعية والقيم الأخلاقية بين الطلبة، وتعزيز قدرتهم على التفكير في القضايا الأخلاقية بأنفسهم، والسعي لغرس القيم المختلفة، مثل الصدق والاخلاص والأمانة، ومواجهة الأفكار والثقافات الغريبة الوافدة التي تسيء الى الوطن وأخلاقه وموروثه الفكري والحضاري، وتعاني أكثر الدول العربية والاسلامية من عدم وجود فلسفة تربوية واضحة، نتيجة لعدم الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي ، لذا أصبحت الحاجة ماسة الى فلسفة تربوية اسلامية واضحة، واعادة النظر في البرامج التربوية لأن أساس التخلف والتقدم يبدءان من المحتويات النفسية والفكرية ثم ينتشران الى ميادين الحياة المختلفة ، وهذا ما أشار له القران الكريم عند قوله تعالى:(**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)** (الرعد:١١)

خطة البحث:

سيتم دراسة جوانب المعرفة من حيث تعريفها وأصنافها، ومصادرها، وأدواتها، ومجالاتها، وغاياتها. وكما يأتي:

المعرفة:

هي قراءة الانسان لحقائق الوجود، والتعرف عليها، ويمكن تصنيفها الى قسمين رئيسين هما:

الاول: قراءة كتاب الخلق من حيث النشأة والحياة والمصير، وقراءة كتاب الكون او آيات الافاق واستخراج ما اودعه الله في الكون من مظاهر قدرته، وقراءة سفر الاجتماع الانساني وهي آيات الله في الانفس وتتضمن حركة المجتمعات الحضارية والنفسية والفكرية عبر العصور لاستخراج فعل الله وسنته.

الثاني: قراءة ما يسطره القلم في الاوراق والاسفار مما يقرأه الانسان في كتاب الخلق ويتوصل اليه والعلماء، وتشمل المعاني التي ترمز لها الحروف والكلمات والجمل. (الكيلاني، ١٩٩٨ ، ٢٢٩)

أصناف المعرفة:

قسّم أهل العلم في الإسلام المعارف والعلوم التي يتداولها الناسُ في مختلف الأمم، وفى شتّى الأمصار، إلى علوم نقْلية، وعلوم عقلية.

العلوم النقْلية : وتشمل العلم الديني أو الشرعي، والعلوم التي تم نقلها من الأمم الأخرى، فالعلم الديني الذى أساسه ومحوره الوحى الإلهي، الذى أنزله الله على رسوله ﷺ، بواسطة الوحْى ، مثل القرآن الكريم، الذى قال الله فيه: (**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِي مُبِينٍ**)(الشعراء:١٩٢-١٩٥)

فهذا الوحي تنزّل به جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد ﷺ باللسان العربي المبين.

وهناك الوحى الخفي، الذى يوحى اللهُ به إلى قلب رسوله، بواسطة رؤيا في منامه، أو نفْثٌ في روعه في اليقظة، كما قال تعالى: (**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِى حَكِيمٌ**) (الشورى:٥١).

وهناك الوحى الحُكْمي، وهو ما اجتهد فيه الرسول الكريم ﷺ برأيه، ولم ينزل وحْى يُصوّبه، فهذا يُعتبر نوعًا من الوحْى بالإقرار.

ومن ذلك تبدأ العلوم الأخرى كعلم التفسير، وعلم الحديث، ثم علم الفقه، وعلم القراءات، ثم علم السيرة النبوية، وعلم التاريخ الإسلامي، وأخذت هذه العلوم النقلية تتعمّق وتتّسع وتُشرح، بامتداد الزمن، يُضيف كلُّ جيلٍ إلى ما قبله، حتى دخل فيها ما تسمى بالعلومٌ الآلية مثل علم اللغة، وعلم النحو والصرف والبلاغة وهي وسيلة لفهم العلوم الشرعية.

ولا تزال هذه العلوم تتّسع، حتى يدخل العقلُ في توصيفها وتوسيعها وتنويعها وتقسيمها، وما زال العقل يدخل فيها شيئا فشيئا، حتى يصبح مسيطرًا عليها، وإن كان النص هو الجوهر الأول، فنجد التفسير ينقسم إلى التفسير بالرواية، وآخر بالدراية، ونرى الفقه ينقسم إلى مدرسة الحديث، ومدرسة الرأي، ونرى في مدارس العقيدة من يلجأ إلى النص يستوحيه، ومن يلجأ إلى العقل يستجديه. حتى تجد عند أصحاب العلم النقلي أنفسِهم، من يُحسبون على المجال العقلي، لدخولهم في كثير من مجالات العلوم العقلية.

والعلوم النقلية تشمل علوم الأمم الأخرى، وقد نقل المسلمون الكثير من علوم الأمم، وتأثّر بها بعضُهم، وكانت الفلسفة هي الغالبة عليها، كما تشمل الجانب العلمي من الطبيعة والفيزياء والفلك ونحوها.

العلوم العقلية : وهي علوم ترتكز على العقل وحده، مثل العلوم الرياضية، والفلسفة ، وهناك علوم ترتكز على الملاحظة والتجربة، مثل العلوم الطبيعية، كالفيزياء والفلك والكيمياء، وعلوم الأرض، والبحار، والحيوان والنبات (بيولوجية)، وسائر العلوم التي امتدّ إليها نطاق المسلمين والحضارة الإسلامية، ونقلوها من الأمم الأخرى التي عرفتها قبلهم، مثل اليونان والرومان والفرس والهنود وغيرهم.

وهناك علوم غير علوم النقل، مثل العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وهناك علوم تقوم على الاستقراء، مثل العلوم اللغوية واللسانية.

وقد فتح المسلمون الأبواب لهذين النوعين من مجالات العلم، فكان للعلم النقلي الشرعي رجالُه وحماته، وكان للعلم العقلي رجاله وحماتُه أيضا، وهناك من العلماء من جمع بينهما معًا، فهم رجال نقل، ورجال عقل، ينظرون في المصحف الناطق، وهو القرآن العظيم، وفى المصحف الصامت، وهو هذا الكون الكبير، الذى أقسم الله به وبعظمته على صدق هذا القرآن. يقول تعالى: (**فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ، لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)(الواقعة:٧٥-٨٠). (المياحي،٢٠١٩)

مصادر المعرفة

تقسم مصادر المعرفة الى قسمين أساسيين هما الوحي والكون:

أولاً: هو الوحي:

يُعتبر الوحي أحد أهم مصادر المعرفة في الإسلام وله مجالات اختص بها دون بقية المصادر، فقدم لنا علما في كثير من المجالات التي أخفقت فيها المصادر الأخرى، ومما اختص به الوحي: أحكام الحلال والحرام، وأخبار اليوم الآخر، ومصير الإنسان بعد الموت، وحقيقة الروح، وعلم الساعة، وغيرها.

والمعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة لأن الوحي بصفته جزءًا من علم الله تعالى، وهذه الصفة حقيقة مطلقة غير محدودة، ودلالة الوحي في إفادة المعرفة الدينية دلالة شرعية سمعية وعقلية ، وأن نصوص الوحي ليست مجرد نصوص إخبارية كما يدعي البعض وأن الانسان المؤمن بالوحي مطالب بالتسليم بها بالعاطفة وان لم يجد القناعة العقلية، رغم أن الوحي قائم على الدلالة العقلية ومتضمن لها، وقراءة القرآن تثبت أن النقل غني جدًا بهذه

الدلالة العقلية التي تثبت سائر أصول الاعتقاد، فإخراج الموتى من قبورهم يوم القيامة، كإحياء الأرض الميتة بإنبات الزرع، قال تعالى:

(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وكذلك تُخْرَجُونَ)(الروم:١٩)

وقال تعالى:

(أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ* وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ* الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَآ أَنتُم مِّنْه تُوقِدُونَ* أَوَلَيْسَ الذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاّقُ الْعَلِيمُ* إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(يس:٧٧-٨٣)

وتشمل المعرفة المكتسبة من الوحي الحقائق التي لا يستوعبها العقل ولا تدركها الحواس، لا سيما الموضوعات المتعلقة بالذات الإلهية ويوم القيامة، فهي خارج دائرة استيعابهما، فالإنسان لا يمكنه أن يتعرف على الذات الإلهية بماهيتها الحقيقية بعقله وحواسه، ويعجز كذلك عن إدراك كيفية إقامة العبودية لهذه الذات المقدسة، فالله تعالى وحده المحيط بهذه الموضوعات ، ونصيب العباد من العلم الإلهي بقدر إخبار الله لهم كما يُفهم من قول الله تعالى: **(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)** (سورة البَقَرَةِ: ٢٥٥).(السعيدي، ٢٠٢١)

<u>ثانيا : الكون:</u>

الكون آية الله الكبرى، ومعرض قدرته المعجزة المبهرة، أراده الله فكان، وقدرهُ تقديرا محكماً، وجعلَ كل شيء فيه خاضعاً لإرادتهِ وتدبيره.

والكونُ (في التصور الإسلامي) غيبٌ وشهود. وهو من خلقِ اللِه تعالى (عالمُ الغيب والشهادة) والكون المغيب كالروح، والملائكة، والجن.. إلخ، نؤمن به إيمان تسليم بوجوده كما علمنا الله عن طريق الوحي، ونتكيف بذلك، وواجب الباحثين والمعلمين والمتعلمين والمناهج التربوية كلها أن يتأدبوا بأدب القرآن، وأن يقفوا عند حد ما جاء به، ولا يتركوا العقل يسبح فيه بلا دليل قال تعالى: **(وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا)** (الإسراء: ٣٦).

أما الكون المشهود فهو كل ما نحسه حولنا، كالشمس والقمر، والسماء والأرض، والبحار والأنهار، والشجر والدواب.. إلخ.. وقد عرض لها الإسلام على أنها دلائل_قدرة الله، وعلامات صنعه الدقيق الحكيم، لتكون نبراسا يهدي الناس إلى معرفة الله، وفهم منهجه.

وواجب مناهج التربية أن تتناول هذا الجانب من الكون بالدراسة والتفكير والتدبر، واكتشاف قوانين الله ونواميسه وسننه فيه، وأن تعلم الصغار والكبار كيف يتلطفون في التعامل مع هذا الكون المادي، ومع البيئة المادية من حولهم ويبعدون عنها التلوث والنفايات والإشعاعات، وبذلك يستثمرون خيراتها لخدمة أنفسهم ولخدمة البشر جميعا.(مدكور، ١٩٩٨،٥٥)

أدوات المعرفة :

ان ادوات الوصول للمعرفة في فلسفة التربية الاسلامية ثلاث هي النقل والعقل والحواس:

اولا: النقل:

فالنقل هو أداة المعرفة من ميدانها الأول وهو عالم الغيب عن طريق الوحي الذي يعطي أخبار صادقة عن مجاهيل الغيب، ويحدد مسارات العقل والحواس، ودعوة العقل والحواس الى اليقين من صدق تلك الأخبار، ويعمل كذلك على تنقية الأفكار البشرية من الوهم والخرافة.

وحين نزل القرآن على نبينا محمد ﷺ فأصبح المصدر الأول في التعليم والمعرفة، ونقلت العلوم والمعارف إلى شتى بقاع الأرض، ولا يخفى دور الكتابة في حفظ العلوم المختلفة وفي نقلها من جيل إلى جيل عبر كل زمان وفي كل مكان،

ولعبت الترجمة دوراً بارزاً ومهماً في نقل المعرفة، منذ العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢ هـ/٧٥٠-٨٤٧ م)، إذ صارت حركة الترجمة ذات شكل رسمي مدعوم بسخاء من الدولة، وضمن كيان أكاديمي عالمي تَمَثل في "بيت الحكمة"، حيث جمع فيه عشرات المترجمين من بلدان عدة ليعملوا ضمن جامعة علمية كبرى.

ومع حث الإسلام على العلم والمعرفة انطلقت حركة متنامية باتجاه اكتساب مختلف أنواع المعارف والعلوم من كل مكان، فشهدت الأمة الإسلامية منذ بداياتها تنوعاً ثقافياً واجتماعيا منقطع النظير، وسارع المسلمون إلى استدراك كيفية ملاءمة هذا التراث الحضاري الزاخر للأمم الأخرى العريقة مع قواعد الإسلام ونظمه، والحذر والتأني تجاه الانفتاح على الحضارات الأخرى حرصاً على الإسلام والمسلمين وتورعاً وخوفاً مما قد يسيء للرسالة الإسلامية النقية الصافية، فجمعت شتى الأساليب الفنية القديمة وطبعت بطابع الدين الاسلامي، وكان من أثر

نشاط حركة النقل والترجمة أن اشتغل الكثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية وعملوا على تفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها.(مرعب، ٢٠٢٠)

ثانيا: العقل والحواس:

أما العقل والحواس فهما أداتا السير المعرفي في ميادين الكون بمخلوقاته وأجرامه وكواكبه، وظواهره المختلفة، والتعرف على الحقائق التي تظهر في هذه الميادين. (الكيلاني، ١٩٩٨، ٢٥١)

وفي الإسلام يستخدم العقل في إثبات كثير من المسائل العقدية كوجود الله و وحدانيته والنبوة والبعث، ولا يستخدم في الغيب المحض الذي هو من خصائص الوحي، فمن الغيبيات ما يمكن الاستدلال عليها بالعقل ومنها ما لا يمكن التعرف عليها إلا بدلالة الوحي عليها.

والعقل في الإنسان له حدود في إدراكه الأشياء ، فلم يجعل له سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كان الانسان كذلك لتساوى مع العليم الخبير سبحانه، والمقصود بالإدراك هنا العلم بالشيء جملة وتفصيلا، فإدراكه يكون فيه قصور وضعف، وفيه غفلة أو نسيان، أو جهل، أو عدم إحاطة، إلى غير ذلك.

والعقل إنما يستند في أحكامه إلى الحس وكل منهما مفتقر إلى الآخر ، فمعطيات الحس التي تأتيه عبر أدواته كالسمع والبصر، وغيرهما ، تنقل الى العقل ليقوم بعملية التركيب والتحليل، والتجميع والتفريق، وقياس الأشباه والنظائر، ثم استنباط القواعد، واستخراج النتائج، واستصدار الأحكام، فالحواس هي مُنطلق الإنسان نحو المعرفة ووسيلة الإدراك المباشرة، قال تعالى: **(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)** (النحل:٧٨)

والعلاقة بين العقل والنقل علاقة تكاملية ، ولا تعارض بين العقل والنقل القطعيين، والنقل منه ما هو ظني ومنه ما هو قطعي، وكل المصادر منها ظنية ومنها قطعية، ولا يعني وجود الظني إلغاء المصدر كله.

مجالات المعرفة :

ومجالات المعرفة هي ميادين عالَمي الغيب والشهادة :

أولا: عالم الغيب:

فالعالَمُ كُل ما خلقهُ الله، والغيبُ هو ما غابَ عن الإنسانِ ولم يراه، وهو ميزان التفاضل عند الله، وبه يصل الإنسان إلى درجة المُتقين، لأنّه يؤمن ويصدّق بشيءٍ لا يراه، قال تعالى : **(الم ، ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ، هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...)**(البقرة: ١-٢)

والغيب نوعان أولهما الغيب المُطلق الذي لا يعلمه إلّا الله، ولم يطّلع عليه أحدٌ من خلقه، ولا يُمكن للحواس إدراكه، ولا للعقل الحُكم عليه أو الإحاطة به، كصفات الله تعالى، وأحوال يوم القيامة، وقد دلّت آياتٌ كثيرةٌ على هذا النوع، كقوله تعالى:

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)(النمل:٦٥)

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(الأنعام:٥٩)

وقد بيّن الله هذه المفاتيح، بقوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(لقمان:٣٤)

والثاني هو الغيب النسبي الذي يكون معلوماً لبعض الخلق، دون سواهم، فيكون غيباً بالنسبة للشخص الجاهل به، وهذا النوع الذي يمكن معرفته من خلال الوحي في الشريعة الإسلامية.

والقُرآن الكريم هو المصدر الأول للمعرفة الغيبية كونه قطعي الثُبوت، ولم يُنقل أي اختلافٍ في ثبوته، ويجب الإيمان به.

وإثبات العقل للغيب إثباتاً مجملاً غير كاملٍ فيه إثبات المعنى دون بيان الكيفية، لذلك بيّن الله بعض الأمثلة من واقع الحياة في القرآن الكريم ليبيّن إمكانية وجودها، مثل: الاستدلال بخلق السماوات والأرض على خلق الإنسان، وإحياء الموتى بإحياء الأرض الميتة.

ثانياً: عالَمُ الشهادة : وهو كُلّ شيءٍ يُحيط بالإنسان من عالم الطبيعة، ويُمكن إدراكه بِالحواس، كالبشر من حولنا، والحيوان، والنبات، والجماد، والإنسان يُمكنه أن يعقله بالحسّ ، ثُمّ بِالعقل والبحث ، فتكون أداتي الحس والعقل مُكملتين لِبعضهما، مع استناده للوحي ليتكامل بذلك لفهمه لحياته ودينه، فالدارسة تكون في هذا العالم الملموس والمحسوس، لِتُحقق الهدف من استخلاف الإنسان في الأرض، قال تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)**(فصلت:٥٣)

وفي هذه الآية الكريمة قسم عالم الشهادة الى قسمين هما:

الأول: الآفاق

والثاني: الأنفُس

والآفاق هي: النواحي والأطراف، فللسماء آفاق وللأرض آفاق، فآفاق السماء هي ما انتهى إليه البصر مع وجه الأرض من جميع نواحيها، وإعمال العقل في آيات الآفاق والأنفس لا يقل أهمية عن إعمال العقل في الآيات القرآنية، فالقِسم الأول من الآيات هو خلق الله، والقِسم الثاني منها هو وحى الله. (غنيم ،٢٠١٩)

وفي الآية كذلك وعد الله لعباده أن يطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون، ومن خفايا أنفسهم على السواء، بأن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق، هذا الدين، وهذا الكتاب، وهذا المنهج، خاصة وأن حرف السين في قوله(سنريهم) تفيد الاستمرارية والاستقبال.

لذلك ترى القرآن الكريم زاخر بآيات الآفاق والأنفس، منها قوله تعالى:

(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ، وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ)(ق: ٦-٨)

ومنها قول الله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ) (المؤمنون: ١٢-١٥)

وعالم الشهادة يُرتقي بالمتعلم لما يرى ويُشاهد من الآيات الدالة على قُدرة الله وعظمته، وخاصّةً في النفس، والكون، وبذلك يزداد إيماناً بالله وبكلّ شيءٍ غاب عنه، لوجود بعض الأمثلة من عالم الشهادة على عالم الغيب، كإحياء الأرض الميتة الدالّة على قدرة الله على إحياء الموتى. (الشوابكة، ٢٠٢٠)

كما أن الإنسان الذي يمعن النظر في المنظومة القرآنية، ويوغل الفكر في المنظومة الكونية، تتولد في قلبه مودة وحُبّ لكليهما، فتظهر دلائلهما في حياته، إيمانا وسلوكا عمليا، فتجده أمينا على خلق الله في الآفاق، وحفيظا على خلقه تعالى في الأنفس.

الله عالم الغيب والشهادة:

والحديث عن عالَم الغيب والشهادة يتعلّق بالمخلوقات، وأمّا بالنسبة لله فعلمه مُطلقٌ، كاملٌ، ومُحيطٌ بكلّ الأشياء، ولا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، ولهذا الايمان الكثير من الآثار التربوية، منها اليقين بِمُراقبة الله، فيكون حريصاً على الطاعة، بعيداً عن المعاصي، والاعتدال في الحياة، فلا يجزع المسلم عند المُصيبة، ولا يبطر عند النعمة، والارتقاء بالفكر والسلوك، والحرص على العلم والتعلّم؛ لأنّ الله عليمٌ يُحب العلماء والمُتعلّمين.

والقرآن الكريم كتاب هداية للبشر أجمعين، وهو في الوقت نفسه كتاب علم ومعرفة، حوى أصول العلوم والمعارف كلها، وإن لم ينزل ليعلم الناس العلوم التجريبية، كالكيمياء والفيزياء والعلوم الهندسية، لكنه حين يتعرض لآية في الآفاق أو الأنفس، فإنه يحضّ على الاستدلال بها على توحيد الربوبية لله وحده، وهداية الناس لعبادة الخالق الواحد العليم القدير.

<u>غاية المعرفة</u> :

ان للعلم والمعرفة في منهج التربية الاسلامية غايات سامية منها:

أولاً: معرفة قوانين الله في الكون، وتطبيقاتها في عمارة الأرض، فالعلم الصحيح هو الذي يؤدي إلى معرفة الله، وهي فريضة مقدسة ، قال تعالى:

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (محمد : ١٩).

ثانياً: المعرفة الحقة توصل إلى الإيمان بالخالق وخشيته، ويقوم الإسلام على العلم لا على التسليم الأعمى، فمن خلاله يعرف الإنسان ربه ويؤمن به، وهذا هو الواجب في تربية الأفراد.(أبو حميدي، ٢٠٢١)

ثالثاً: عبادة الله بمعناها الواسع، ومن ذلك التفكير في خلق الله، والتدبر في كتاب الكون المفتوح، وتتبع يد الله المبدعة، وهي تحرك هذا الكون، وتقلب صفحات هذا الكتاب. (مدكور، ١٩٩٨ ، ١٥٣)

رابعاً: أن يؤمن الناشئة بأن العلم هو شعار الإسلام، وهو وسيلة الإنسان في القيام بواجبات الخلافة في الأرض، وهذه منزلة اشرأبت لها أعناق الملائكة، وتشوفت إليها نفوسهم فلم يعطوها، ومنحها الله للإنسان.

خامساً: استقامة الحياة باتصال العلوم الكونية، التي تبحث في صميم الكون، وفي نواميسه وسننه، وفي قواه ومدخراته، وفي أسراره وطاقاته، بتذكر الخالق لهذا الكون وذكره، والشعور بجلاله، وفضله.

سادساً: ردم الفجوة المعهودة بين العلم والعمل، أو بين المثال والواقع، أو بين النظرية والتطبيق، فلا بد أن تكون المناهج نظرية وعملية معا، وأن ترتبط مناهج الرجال بالورش والمصانع والمزارع، وأن ترتبط مناهج البنات بإدارة البيوت، ومدارس البنات، ورياض الأطفال، ومستشفيات أمراض النساء، وبذلك يتعلم الجميع حيث يعملون، ويعملون حيث يتعلمون، وينعى القرآن على فئة من المؤمنين يقولون ما لا يفعلون، ويصف هذا السلوك بأنه ممقوت عند الله:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف: ٢، ٣) .

<u>نتائج البحث:</u>

ظهر من هذا البحث: أن المعرفة في فلسفة التربية الاسلامية هي قراءة الانسان لحقائق الوجود، والتعرف عليها، وتصنف الى معرفة عقلية ونقلية، ومصادرها الوحي والكون، وأدواتها النقل، والحس والعقل، ومجالاتها عالمي الغيب والشهادة، وغاياتها معرفة الله تعالى وعبادته وعمارة الأرض : كما في المخطط الآتي:

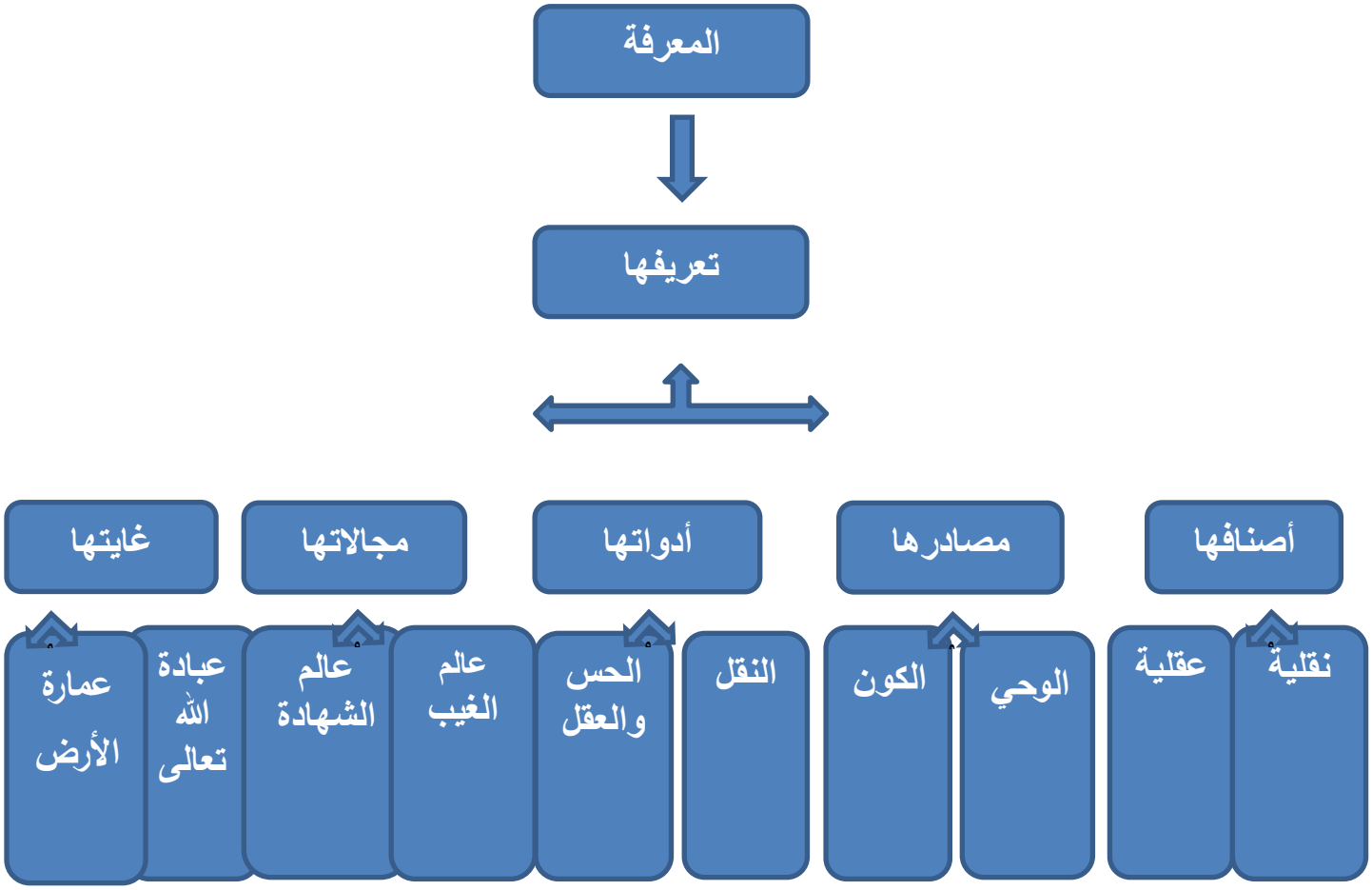

المخطط من تصميم الباحث

الاستنتاجات:

١-ان كل العلوم التي ندرسها هي علوم شرعية تتناول آيات الله في الأنفس والآفاق.

٢- البحث يكشف المعنى الواسع لمفهوم العبادة ومنه التفكر وطلب العلم.

٣-بناء الشخصية المتوازنة يتم عن طريق تكامل العلوم الكونية والشرعية، وذلك من اسهل وأقصر الطرق لمواجهة الغلو والتطرف القائم على الجهل بالعلم والدين.

التوصيات:

١- يوصي الباحث بالتوسع في دراسة هذا الموضوع لأهميته.

٢-دراسة باقي عناصر المنهج الدراسي في ضوء فلسفة التربية الاسلامية.

٣-اعادة بناء المناهج في ضوء فلسفة التربية الاسلامية لوجوب لذلك، ولدورها الكبير في تربية الشباب وتحصينهم ضد الأفكار والثقافات الوافدة.

Abstract
Curriculum under the Philosophy of Islamic Education
.Keywords: Aspects, Curriculum, Educational Philosophy
(.Assist. Prof. Majid Ayoub Al-Qaise (Ph.D
University of Diyala / Iraq
College of Education for Pure Sciences

The aim of the current research is to study the Aspects of the Cognitive Content of Educational Curriculum under the Philosophy of Islamic Education. As being the aspect by which educational objectives are achieved, and the implementation of the required educational philosophy. The analytical descriptive curriculum was used. The following results appeared: cognitive in the philosophy of Islamic education is man reading the realities of existence, to identify them, classified into mental and transport knowledge, its sources are inspiration and the universe, its tools is transport, sense and reason, its fields of unseen and martyrdom, and its purposes is to know of Allah and worship and architecture of the earth. The researcher recommended to study this topic for its importance, and to study the other curriculums under philosophy of Islamic education, and to re-construct the curriculums for its need and major role in educating and protection of youth against incoming ideas and cultures, and departing them from extremism resulting from ignorance in science and religion .

المصادر:

- القرآن الكريم
- بوكبشة جمعية،(١٩٩٠)، التصور الإسلامي للمنهاج التربوي ، المنتدى التربوي،تاريخ النشر: إبريل – ٢٠١٨، تاريخ الدخول: ٢٠٢١/٧/٢٠ ، الرابط: http://montdatarbawy.com/show/122883
- الجبوري ،عماد الدين(٢٠٢٠)، العرب والترجمة وبناء حضارة الإسلام، تاريخ النشر ٩ يوليو ٢٠٢٠ ، تاريخ الدخول:٢٠٢١/٨/٥ ، الرابط: https://www.independentarabia.com/node
- الحافي، عامر(٢٠١٥) جدلية العقل والنقل في التراث الإسلامي، الحافي، صحيفة الدستور،تاريخ النشر: ٢٣ نيسان / أبريل ٢٠١٥ -https://www.addustour.com/articles/1157474
- حمداوي، جميل (٢٠١٣)، البحث التربوي: مناهجه وتقنياته ، ط١ ، مطبعة الجسور، الناطور، المغرب.

- أبو حميدي ،علي عبده (٢٠٢١)، معرفة الله والإيمان به تعالى، موقع منهل الثقافة التربوية: تاريخ الدخول: ٢٠٢١/٧/١٤ الرابط: https://www.manhal.net/art/s/17827
- ربابعة، ابراهيم علي (٢٠١٥): تأطير المناهج التربوية بصبغة إسلامية، موقع الألوكة بتاريخ ٢٠١٥/٧/٧، تاريخ الدخول: ٢٠٢١/٨/١ ، تحت الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/88967/#ixzz72KQKg6Qp
- الدغشي، أحمد محمد(٢٠٠٤)، الحس مصدر للمعرفة وطريقة لها رؤية قرآنية تربوية: مجلة الكلمة، تاريخ النشر: ١٤-١٠-٢٠٠٤، تحت الرابط:
- http://kalema.net/home/article/print/165
- الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد. (١٤٠٨) . مصادر المعرفة في الفكر الديني و الفلسفي ، مكتبة المؤيد ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، السعودية .
- السعيدي ، محمد ابراهيم (٢٠٢١)،مصادر المعرفة في الإسلام والعلاقة بينها، مركز سلف للبحوث والدراسات، ٠٤ ذو الحجة ١٤٤٢ هـ - ١٤ يوليو ٢٠٢١، الرابط: https://salafcenter.org/2391/
- الشوابكة، مراد(٢٠٢٠)،عالم الغيب والشهادة، موقع موضوع:
- ، ٢ يوليو ٢٠٢٠، تحت الرابط: : https://mawdoo3.com
- العرنوسي ،ضياء عويد (٢٠١٥)، عناصر المنهج ، موقع جامعة بابل ٢٠١٥/١٢/٠٧ تحت الرابط: http://it.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=22&lcid=46040
- غنيم، كارم السيد (٢٠١٩)، الأنفَس في آيات الآفاق والأنفُس، موقع الكنوز العلمية في القرآن والسُنّة النبوية، تاريخ النشر: ٢٠١٩/٥/١١ ، تاريخ الدخول:٢٠٢١/٨/٥ ، الرابط: https://www.facebook.com/412384586160029/posts/41272580/9459240/
- الكيلاني، ماجد عرسان(١٩٩٨)، فلسفة التربية الاسلامية، مؤسسة الريان ، بيروت، لبنان.

- مدكور، علي أحمد(١٩٩٨)، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- مرعب، خالد مصطفى(٢٠٢٠)، اضاءات مشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، تاريخ النشر ٢٠٢٠/٨/٢٨ ، تاريخ الدخول: ٢٠٢١/٨/٥ ، الرابط: https://almerja.com/reading.php?idm=136572
- المياحي، ايثار عبد المحسن(٢٠١٩)، الفلسفات التربوية ونظرتها للمعرفة والتربية و دورها في المناهج وطرائق التدريس ودور المعلم والمتعلم فيها، مركز الاصباح للتعليم والدراسات،https://www.al-isbaahcenter.com